لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبله جميعا ولا تتفرقوا وان
تناصحوا من ولاه الله امركم ويكره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السوال واضاعة
المال وكل ذلك حث منه على الالفة والعرب تقول من قل ذل وقال قيس بن عاصم هذا

ان القداح اذا اجتمعن فرامها … بالكسر ذو حنق وبطش باليد
عزت فلم تكسر وان هي بددت … فالوهن والتكسير للمتبدد

واذا كانت الالفة كما ذكرت تجمع الشمل وتمنع الذل اقتضت الحال ذكر اسبابها
واسباب الالفة خمسة وهي الدين والنسب والمصاهرة والمودة والبر فاما
الدين فهو الاول من اسباب الالفة فلانه يبعث على التناصر ويمنع من التقاطع
والتدابر وبمثل ذلك وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فقال
لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا لا يحل لمسلم ان يهجر
اخاه فوق ثلاثة ايام وهذا وان كان اجتماعهم في الدين يقتضيه فهو على وجه
التحذير من تذكر ترات الجاهلية واحن الضلالة فقد بعث رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب اشد تقاطعا وتعاديا واكثرهم
اختلافا وتماديا حتى ان بني الاب الواحد كانوا يفترقون احزابا مختلفة فينشا
بينهم بالتحزب والافتراق احقاد الاعداء واحن البعداء وكانت الانصار اشدهم
تقاطعا وتعاديا وكان بين الاوس والخزرج من الاختلاف والتباين اكثر من
غيرهم الى ان اسلموا فذهبت احنهم وانقطعت عداوتهم وصاروا بالاسلام
اخوانا متواصلين وبالفة الدين اعوانا متناصرين قال الله تعالى واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا يعني كنتم اعداء في الجاهلية
فالف بين قلوبكم بالاسلام وقال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا يعني حبا وعلى حسب التالف على الدين تكون العداوة فيه اذا
اختلف باهله فان الانسان قد يقطع في الدين من كان به برا وعليه مشفقا
هذا ابو عبيدة بن الجراح وقد كانت له المنزلة العالية في الفضل والاثر

المشهور

٦٥

المشهور في الاسلام قتل اباه يوم بدر واتى براسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
طاعة لله ولرسوله حين بغى على ضلالته وانهمك في طغيانه فلم يعطفه عليه رحم
ولا كفه عنه اشفاق وهو من ابر الابناء تغليبا للدين على النسب ولطاعة الله تعالى
على طاعة الاب وفيه انزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقد
يختلف اهل الدين على مذاهب شتى واراء مختلفة فيحدث بين المختلفين فيه من
العداوة والتباين مثل ما يحدث بين المختلفين في الاديان وعلة ذلك ان الدين بينهم
والاجتماع على العقد الواحد فيه لما كان من اقوى اسباب الالفة كان الاختلاف
فيه من اقوى اسباب الفرقة واذا كان في اهل الاديان المختلفة والمذاهب المتباينة
ولم يكن احد الفريقين اعلى يدا واكثر عددا كانت العداوة بينهم اقوى والاحن
فيهم اعظم لانه ينضم الى عداوة الاختلاف تحاسد الاكفاء وتنافس النظراء واما
النسب وهو الثاني من اسباب الالفة فلان تعاطف الارحام وحمية القرابة
يبعثان على التناصر والالفة ويمنعان من التخاذل والفرقة انفة من استعلاء
الاباعد على الاقارب وتوقيا من تسلط الغرباء الاجانب وقد روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرحم اذا تماست تعاطفت ولذلك حفظت العرب
انسابها لما امتنعت بها من سلطان يقهرها ويكف الاذى عنها لتكون به متظاهرة على من واذا تماست تقاطعت خ
ناواها متناصرة على من شاقها وعاداها حتى بلغت بالفة الانساب وتناصرها من القوى
الابد وتحكمت فيه تحكم المتسلط المتشطط وقد عذر نبي الله لوط نفسه حين
عدم عشيرة تنصره فقال لمن بعث اليه لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد يعني
عشيرة مانعة فروى ابو سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رحم الله لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد يعني الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فما بعث بعده نبي الا في ثروة من قومه وقال وهب لقد وجدت الرسل على لوط
وقالوا ان ركنك لشديد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يترك المة